مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **20**، ديسمبر 2025

DOI: 10.36602/faj.2025.n20.06

الخيال العلمي في المجموعة القصصية (العراق+100)

دعاء ثامر حميد الدوري

جامعة الحمدانيـــــــة، كلية الادارة والاقتصاد، نينوى، العراق

doaa21@uohamdaniya.edu.iq

الاقتباس: الدوري، دعاء ثامر حميد (2025). الخيال العلمي في المجموعة القصصية العراق+100. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة*. 20، 76- 93. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.06

تاريخ التقديم : 2025-07-12 تاريخ القبول: 03 -2025-08 نشر إلكترونيا في: 2025-08-04

ملخص البحث :

يمثل هذا البحث تحليلا لموضوعات الخيال العلمي التي جاءت متمثلة في المجموعة القصصية (العراق+100)، وانطلاقا من أهمية أدب الخيال العلمي وضرورة سبر أغواره ودراسته بصورة جادة، بعيدا عن النظرة التي ترى فيه أدبا للمتعة والتسلية فقط، فهو رؤية مستقبلية بعيدة للتحديات التي تواجه الفرد في ظل التقدم التكنلوجي المتسارع، وهيمنة الذكاء الاصطناعي، وما يتبع ذلك من موضوعات أخرى تشمل الواقع المعاش وانتقاده، والانتقال إلى الواقع الافتراضي –الكون الموازي– والعوالم الأخرى، وصولا الى طرح أسئلة فلسفية وجودية (الموت/ الخلود) وذوبان الهوية الإنسانية. جاءت هذه الورقة البحثية بعينتها التي تستقرأ مستقبل العراق بعد مائة عام ابتداء من 2003 وصولا الى 2103 وما بعدها، مسلطة الضوء على الموضوعات المستقبلية التي جاءت في إطار من السوداوية القاتمة التي قدمها الكتاب السبعة بناء على توقعات واقعية شملت الواقع السياسي، والاجتماعي، والتكنلوجي...الخ. كل هذه الاحداث تدور في فلك من المشاهد القصصية التي جمعت بين المتعة والدهشة والتحذير من سوء عاقبة ما ستؤول اليه أمور البلاد بعد قرن من الزمن.

الكلمات المفتاحية : الخيال *العلمي، أدب الخيال العلمي، القصة، الديستوبيا، اليوتوبيا*.

هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

1. المقدمة

تطرح القصة بأنواعها المختلفة أشكالا متعددة من المعرفة والجمال؛ فضلا عن ما تقدمه من قضايا أخلاقية وموضوعات غير تقليدية تحفز القارئ والناقد نحو التفكير الإبداعي، وهذا مكنها من فرض نفسها بين الاجناس الأدبية الأخرى، زد على ذلك ما تملكه من قوة التأثير والتأثر في المجتمع، وقدرتها على خلق المتعة، ومناغاة الوجدان الإنسانية من خلال تقاناتها المتعددة في رسم شخصيات ذات عمق نفسي، وتوظيف اللغة العاطفية المشحونة، والميل الى عنصري المفاجأة وكسر افق توقع القارئ بالإنزياحات الفكرية والعاطفية، وبما تحاكيه في النفس من إشباع للرغبات والتشويق في معرفة المصائر والنهايات؛ واذا ما تطرقنا للحديث عن تنوع الموضوعات فللقصة التاريخ الطويل في تتبع مختلف التيارات الإبداعية والتأثر فيها حتى تجذرت في بناءها الفكري والسردي، وهذا التنوع أدى بدوره إلى إكساب القصة نوعا من المرونة في طرح الأفكار، ومحاورة أي عصر. والإبداع خارج الحدود التقليدية، وهذا ما بدا شاخصا حين خاضت في صميم تيار قابل للتغيير يرتكز على الخيال والعلم، فظهر على الساحة الأدبية ما يعرف بقصص الخيال العلمي .

شهدت النصوص السرديّة العراقية في السنوات العشرين الأخيرة تطورا لافتا في العديد من المستويات: منها المستوى الكمي للنصوص في مجالي الرواية والقصة فهناك زيادة ملحوظة في الكتابة والنشر، وعلى مستوى الشكل والمضمون كان الاشتغال على الموضوعات الحديثة والميل الى توظيف تقنيات وأساليب جديدة في الكتابة واضحا، ومن اللافت أيضا ظهور أسماء جديدة وجهت الأنظار اليها منذ البداية، فيما حافظت أسماء جيل الثمانينات والتسعينات على وجودها وتجربتها الفريدة. وكما هو جلي وواضح لدى القارئ والناقد ان السرد يساهم بصورة أو بأخرى بتشكيل الوعي الجمعي لدى الأفراد ويساهم في تفسير الواقع المعاش وهذا ما أدى الى ظهور أنماط وموضوعات تمثل استجابة للواقع الجديد منها سيطرة موضوعات كالفوضى والصراعات الطائفية، المنفى وضياع الهوية، الخيال العلمي وتجلياته الذي يعد مدار بحثنا هذا.

1.1. أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذا البحث في إمكانية سد الفجوة البحثية واغناء المكتبة العراقية النقدية في دراسة هذا النوع الادبي الذي يعاني من ضعف ومحدودية النصوص والدراسات المتعلقة به في المنجز العراقي، ولمعرفة مدى نجاح القاص العراقي في توظيف موضوعات الخيال العلمي التي وجدناها متمركزة على أفكار الديستوبيا، اليوتوبيا، الأتمتة، ...الخ ، في كتاباتهم الإبداعية، وجاءت محددات البحث في اختيارنا للمجموعة القصصية (العراق+100) التي تضمنت عشر قصص كل قصة فيها تعود لقاص مختلف، وقد استثنينا ثلاث

منها (Najoofa، kosuzib، kahramana) والسبب يعود إلى أن تلك القصص نشرت بغير لغتها الام.

2. منهجية الدراسة

تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي للموضوعات الذي يغني البحث بوصفه أداة للتحليل النقدي، فهو يرصد أهم الثيمات المهيمنة داخل النص وتصنيفها وفك دلالاتها، كما يرصد الظواهر والملامح النفسية والمادية وانعكاسها في القصة، واستخلاص اهم النتائج.

3. الإطار النظري: أدب الخيال العلمي

3.1. نشأة أدب الخيال العلمي بين الاستكشاف والتأسيس.

بدأ أدب الخيال العلمي يأخذ مكانته بين الأوساط الأدبية والنقدية، بعد ان خلع ثوب الخرافة والقصص المرعبة وارتقى بنفسه وأضحى أدبا ينهل منه الكتاب، مسطرين أجمل النصوص التي تأخذ القارئ إلى ضفة المتعة والدهشة والخيال المقترن بالأدلة العلمية.

وفي هذه الورقة البحثية لا نحاول الوقوف مطولا عند نشأة هذا الأدب وتطوره، ولكن لا بد من الإشارة إلى بعض الحقائق التي لا يمكن إغفالها عند حديثنا عن هذا النوع الادبي منها: إن كتابات العصور القديمة كانت لها بدايات متقاربة مع أدب الخيال العلمي ولكن تلك الكتابات لم تبذل أي محاولة للتصديق العلمي والتكنلوجي وهي السمة التي تميز الخيال العلمي عن الأنواع التأملية كالخيال، والخرافة، والرعب. ظهر هذا النوع رسميًا في الغرب، حيث قادت التحولات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة الصناعية الكتاب والمثقفين لأول مرة إلى استقراء التأثير المستقبلي للتكنولوجيا. بحلول بداية القرن العشرين (Sterling,2016,p.27)، وخاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية، اذ توجهت أنظار الكتاب الى البحث في الزمن بصورة مغايرة عن المألوف من خلال استشراف المستقبل الذي لا نهاية له وتوفر الإمكانيات من خلال التطور السريع وظهور بوادر التكنولوجيا التي أشعرت كتاب الخيال العلمي بالفضول لفرصة محاولة التنبؤ بمسار المستقبل، كما يتضح من أعمال مؤلفين مثل جول فيرن، وهربرت جورج ويلز وحتى إدغار آلان (Simsone,2017,p.399)، إذن فالسمة الرئيسة التي من خلالها تكون تاريخ الخيال العلمي يتمثل بتلك التغيرات في المفاهيم البشرية تجاه الزمن, وإن تاريخ أدب الخيال العلمي كتاريخ العلم ذاته يسيران جنبا إلى جنب, عندما أخذ المنهج العلمي يحل محل أساليب التفكير التسلطية, حينها اقتنع الانسان بأن كوكب الأرض ليس مركزاً للكون (Shenawa & Al-Bazerkan, 2015,p.368).

وللحديث عن تاريخ هذا الفرع من الأدب في الثقافة العربية هناك آراء كثيرة نأخذ منها الرأي الذي تحدث عن جذور تعود إلى الآداب السومرية القديمة والآداب الاشورية والمصرية، فقد وجد نص مصري قديم يرجع الى 4000 عام يتحدث عن رحلة خيالية إلى الكواكب الأخرى، فقد أوجد السومريون ما يعرف اليوم عندنا بعلم التحليقات الكونية (الديوب، 2026، ص.12-13)، وظهرت فيما بعد

نصوص أخرى من مثل قصص السندباد، وحيي بن يقضان، وحكايات ألف ليلة وليلة ولكن هذه النصوص لا يمكن أن نضمنها على أنها نصوص خيال علمي ولكن يمكن عدها بدايات أو إرهاصات لهذا النوع الأدبي فمثل هذه النصوص تؤرخ للفنتازي والمتخيل، والخرافي للأدب، وبعيدة كل البعد عن الخيال العلمي.

واذا انتقلنا للعصر الحديث فنرجح سبق الريادة لمسرحيات توفيق الحكيم التي نشرها في الخمسينيات من القرن العشرين ، وهذا الرأي الأقرب الى الصواب لأن هذه المدة شهدت تغيرات كبيرة على المستوى العلمي، واكتشاف الفضاء فقد أطلق أول صاروخ للفضاء عام 1957، وأرسل أول إنسان للفضاء عام1961 الروسي المعروف يوري جرجارين، ومن تلك الأعمال مسرحياته تقرير قمري وشاعر على القمر 1953 فضلا عن رحلة إلى الغد 1958 وغيرها (Azzam,1994, p.86-87) ثم توالت نصوص الخيال العلمي عربيا وأصبح لها كتاب يعنون بها أمثال الكاتب يوسف السباعي برواية (لست وحدك1970) ومن أشهر الكتاب الذين برعوا في هذا الصنف من الأدب نهاد شريف حيث اقتصرت كتاباته في هذا المجال دون آخر، ومن أهم رواياته الشيء، قاهر الزمن، تحت المجهر، سكان العالم الثاني.. وغيرها (Scholes,1977,p.12)، أما عراقيا فلا نجانب الصواب اذ قلنا أن هذا النوع من النصوص الأدبية ما زال في مرحلة الاستكشاف والتأسيس وهذا يعود الى عدة عوامل منها: طبيعة المجتمع العراقي الذي عانى من الحروب والدمار لسنوات عدة مما جعل الكتاب يلتفتون نحو الواقعية في كتاباتهم التي تحمل رسائل لانتقاد الصراعات والنكبات وما تفرزه تلك المظاهر من دمار على الأفراد، أضف إلى ذلك أن هذا النوع من الأدب يحتاج الى كتاب يملكون خزينا معرفيا حول مواضيع التكنلوجيا وعلوم الفضاء والكم والرياضيات وغيرها، ويمكن أن تنسحب تلك العوامل إلى القارئ ذاته الذي يعاني من تراجع حضاري بسبب ما يعانيه، ويفتقر لما يمكن تسميته بـ "المعرفة المتعددة التخصصات" أو "المعرفة الشمولية" أي أن هذه النصوص تستهوي المجتمعات التكنولوجية، كما ويصعب خلق جو فضائي في مجتمع مغلق كالمجتمع العراقي. في الوقت ذاته نجد محاولات هنا وهناك لكتاب عراقيين من أمثال صباح الأنباري وشاكر الأنباري وعبد الهادي سعدون في روايته (العودة الى الأرض) التي حازت على جائزة أفضل رواية عربية لأدب الخيال العلمي، وحسن بلاسم الذي يعد من أبرز الكتاب الذين خاضوا غمار هذا الأدب وأنتجوا فيه العديد من الاعمال.

3. 2 جدلية التعريف

لقد أسيل من الحبر الكثير في تعريف أدب الخيال العلمي فمنهم من فسره: بأنه ذاك الفرع من الأدب الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا (Sharif,1997,p.8-9) ويراه آخر بأنه:

« أدب التأمل النظري الذي يتناول التقديرات الإستقرائية للمستقبل القائم على فرضيات لم تثبت صحتها

بعد، ومن أكثر الموضوعات المأنوسة في أدب الخيال العلمي: الطيران الفضائي وحركة الزمن، ومواجهة كائنات من خارج كوكب الأرض، والتغيرات السيكولوجية والبيولوجية على السلوك الاجتماعي، إنه أدب التغيير الذي لا يقتصر هدفه على تسلية القارئ أو الترويح عنه، بل يتعداه ذلك إلى التبشير بالمستقبل والتنبؤ بالتطورات العلمية والتكنلوجية والدعوة اليها والحث على تحقيقها والتحذير من خطورتها...وهذا النوع من الأدب له القدرة على أن يكون قناعا للهجاء السياسي من ناحية، ولتأمل أسرار الإلهيات من ناحية أخرى" (Scholes,1977,p.12) وهو عند آخر عبارة عن نسق وصيغة إبداعية يرتكز على ركيزتين أساسيتين: هما المخيلة الأدبية الممتزجة بالحقائق العلمية التي يستقي منها الكاتب مكوناتها الأساسية من هذا الادب. والأخرى الحقائق العلمية المجردة المستمدة من الواقع والطبيعة والتكنلوجيا ممزوجة بمخيلة الكاتب الإبداعية (محسن، 2018، ص. 486-547)

مما سبق نستطيع ان نضع تعريفا اجرائيا لأدب الخيال العلمي، بعد ان تبين لنا ان هذا الأدب يسير جنبا إلى جنب مع المعرفة العلمية، والتقدم التكنلوجي، ويلغي الفجوات الزماكانية بين الماضي والحاضر والمستقبل، وينزاح بالعالم الحقيقي إلى عوالم أخرى بعيدة عن كوكب الأرض وجاذبيتها، كما ويراقب التطورات التكنلوجية على الافراد في المجتمع وكيفية الاستجابة لها. من خلال هذا التعريف نستشف أن أدبيات الخيال العلمي لا تقتصر على المخترعات العلمية والتقنيات بل تصب اهتمامها أيضا على الفرد والمجتمع من خلال إظهار مدى قدرة الطبيعة البشرية على التكيف من عدمها في سياق هذا التقدم التكنلوجي وما يحدثه من تأثير مباشر وغير مباشر على السلوك الجمعي للمجتمع، وهذا ما ناقشه الباحث في العلوم التطبيقية ديفيد سيد حين قال: كل ابتكار تكنولوجي يؤثر على بنية مجتمعنا وطبيعة سلوكنا.(Simsone.2017.p.400).

3. 3 ادب أفكار وتحديات مستقبلية

وإذا ما تطرقنا لمعرفة أهم الخصائص التي تميز هذا الادب، سنقف عند جملة من النقاط نذكر أهمها:

i. إن ميدان أدب الخيال العلمي ينبع أساسا من اقترانه بمقارنة منهجية تتأتى من مفهومين متناقضين هما: العلم، والخيال وبالرغم من اختلافهما ألا إنهما يتفاعلان إيجابيا في مناخ النص الادبي (الباجوري، 2024، ص.25)

ii. يستعين أدب الخيال العلمي بالفرضيات والنظريات العلمية، والقوانين الكونية بعيدا عن اللجوء للقوى السحرية والخرافية، فهو أدب الظواهر الغامضة، والذي يسعى إلى تنظيم أعمال الفكر، فاتحا أبواب الفضاء لأنه أدب العالم الممكن الآخر، وسماه بعض النقاد بأدب ما وراء الواقعية بدلاً مما فوق الواقعية(Willis,,2006,p.6)

iii. ألا محدودية للزمان والمكان، في أدب الخيال العلمي هناك التاريخ البديل، والعوالم المتوازية، والفضاء الشاسع بكل كواكبه السيارة، إضافة الى عوالم افتراضية يمكن تخيلها.

iv. الشخصيات في هذه النصوص تدور حول شخصيات بشرية، أو كائنات فضائية، أو روبوتات، أو حتى شخصيات بنصف إنسان ونصف آلة، وهذا التنوع يحدث بدوره تنوع في الصراعات، تلك التي يمكن من خلالها طرح تساؤلات فلسفية عميقة ومناقشتها، أو طرح قضايا واقعية في أماكن وعوالم افتراضية .

v. يتميز أدب الخيال العلمي بأنه أدب أفكار، أكثر من كونه أدب فني أو شخصيات مدروسة، وهذا اللون الأدبي لا يهدف إلى التطهير بل يهدف في الغالب إلى تحرير الخيال البشري بمحاولة إثارة الدهشة والعجب، وتحويل هذه المشاعر إلى مشاعر إيجابية تتمكن من الوقوف في وجه المخاطر التي تكتنف البشرية من التي يخلفها سوء استخدام العلم وتقدمه في خدمة مصالح شديدة الضيق حددتها فلسفات أو تصورات أكثر ضيقا وتعصب (Nahin,2001,p.35).

واذا ما تحدثنا عن موضوعات أدب الخيـــال العلمي تكاد تكون ممتلئة تصل لما يقارب الثلاثيـــن صنفا أو أكثر (Raamos,,2020, p.1-7) ومن أهم تلك الموضوعات: (اليوتوبيا Utopia، ديستوبيا Dystopia، أوكرونيا Uchronia أو التاريخ البديل Allohistory، السايبر بانك Cyber punk، عالم الكائنات الآلية الذكية والروبوت، الإدراك الفائق للحواس ESP: وفي هذه النوعية تتواجد أجواء الباراسايكولوجيا وشخصيات قارئي الأفكار والمحركين لغيرهم عن بعد، البحث عن الخلود: وكل ما يتعلق به من الإحياء المؤقت والتجميد والاستنساخ. ما بعد الكارثة أو المحرقة: الأرض بعد حرب نووية أو وباء أو نفاد الطاقة حيث يعود الإنسان للحياة البدائية والكهوف ويصير أقرب إلى الوحوش ويعايشها. انفلات العلم: التي تتناول فرضيات أنواع من التجارب العلمية الخاطئة وما قد تؤدي إليه من إحداث مسوخ وطفرات وراثية. الأراضي المنسية التي لم يأهلها الإنسان (عبدالحي،2017، ص.171) وغيرها.

4. الإطار التطبيقي: ثيمات ادب الخيال العلمي في المجموعة القصصية العراق (+100)

يراد بثيمات الخيال العلمي إيضاح أهم الموضوعات التي جاء بها كتاب المجموعة القصصية (العراق+100) والتي تمركزت حول موضوعات الحلم بمدينة متخيلة ينعم الفرد فيها بالعيش الرغيد، وعلى النقيض صورة لمدينة فاسدة غير صالحة للعيش تتسم بالسوداوية والكابوسية، وموضوعات أخرى تخص التطور التكنلوجي بأنظمته المتعددة وما يترتب عليه من تبعات جراء سوء استخدامه، وتفصيلات أخرى تتضح بالآتي:

4. 1 اليوتوبيا

ولوضع مقدمة موجزة عن اليوتوبيا سيواجهنا التعريف الأول والأشهر لها، تعريف توماس مور حين عرفها في كتابه (De optimo reipublicae statu deque nova insula) عام 1516 بأنها اسم لمكان متخيل أو (اللامكان) (الحسني، 2025، ص. 136) و اليوتوبيا لم تقف عند هذا المعنى فحسب بل تداخلت في دلالاتها تصورات دينية،

وفلسفية، وفنتازية. ثم بعد توسع الآفاق النقدية واختلاف الرؤى والأفكار ظهرت دلالات أكثر تقبلا وإقناعا وأبعدها عن فنتازيا المستحيل كما جاء عند راسل جاكوبي اذ يقول: "على أنني أستخدم كلمة "اليوتوبي" بمعناها الأكثر رحابة والأقل مدعاة للتهديد، أعني: الاعتقاد بأن المستقبل يمكن أن يتجاوز الحاضر بصورة أساسية، أو أن نسيج الحياة والعمل، وحتى الحب في المستقبل، قد لا يحمل سوى تشابه ضئيل بما هو مألوف لنا اليوم. وأنا أُلمح هنا إلى فكرة أن التاريخ يحمل إمكانات للحرية والمتعة لم تكد تستغل بعد" (Paden, 2000, p.149).

والتساؤل الذي يطرح هنا كيف يمكن الوصول إلى اليوتوبيا غير المستحيلة؟ إذا أردنا تغيير الواقع. ولكن سيحدث تداخل بين فكرة التغيير اليوتوبي وبين التغيير وفق أيديولوجية واقعية سياسية بإمكانها أن تحمل نفسا ثوريا أو انقلابيا. وللإجابة على هذا السؤال نطرح ما جاء به كارل مانهايم حين وضح ذلك بقوله: كل فترة في التاريخ تحتوي على أفكار تسمو على النظام القائم. ولكن هذه الأفكار لم تكن تفّعل بصفتها يوتوبيات، بل كانت بالأحرى أيديولوجيات مناسبة لهذه المرحلة من الوجود طالما ظلت مندمجة بشكل "عضوي" ومتناسق مع النظرة الشاملة للعالم التي تميزت بها تلك الفترة أي أنها لم تُوجد احتمالات ثورية (Abdel Hamid,2023,p.94)ويرى مانهايم إن تحقيق اليوتوبيا لابد له من شرطين :

الأول: أن تتجاوز الواقع القائم وتتفوق عليه .

الثاني: أن تنتقل من حيز الفكر إلى الممارسة والسلوك، فتعمل على تحطيم الواقع تحطيًما جزئيا أو كليا .

إذا لا بد من تجاوز الواقع إلى استشراف مستقبل أكثر استقرارا وسعادة للفرد، وهدم الواقع البائس والثورة عليه _ لا بالمعنى الثوري الكلاسيكي عند افلاطون وأرسطو_ بل تشمل الثورة في مفهومها الذي يتبنى الرغبة في تحقيق مجموعة من القيم الإنسانية العادلة فتسعى للحرية والمساواة. حيث الرغبة في التغيير والأمل في عالم تسوده قيم استشراف أكثر عدًلا(AbdelHamid.,2023,p.94)

اذن نستطيع القول أن هذا المصطلح نشأ من دافع رغبة الإنسان في تحقيق مشروعه نحو التغيير، فهي بناء لسعادة وحرية متخيلة. ولكن من رأينا أن اليوتوبيا تظل حلما مستحيلا لأنها تظهر السطح الإيجابي للمجتمعات والافراد وتخفي العمق السلبي لها فالرفاهية المطلقة لها ثمنها، وحرية الفرد مقابل محو ذكرياته وتشويه حقيقته وإلغاء لخصوصياته ورغباته الشخصية، ولتحقيق الانسجام التام في المجتمع لابد من تكميم الافواه ورفض الإختلافات الفكرية والثقافية، وهذا ما ينتج سلطة دكتاتورية تبرر جل أفعالها وفق ما يعرف (بالمصلحة العامة للمجتمع)، ومن هذا المعنى للتغير والوصول إلى اليوتوبيا نستعرض ما جاء في قصة (حدائق بابل) (Iraq+100,2017,p.35) إذ يصف القاص مدينة بابل بعد مائة عام وقد وصلت فيها المدينة إلى حالة من تحقيق الأحلام فهي مجتمع مثالي للأفراد بما ينعم به من سعادة وسلام ومثالية:

((فمدينة بابل اليوم هي جنة مطوري التقنية الرقمية ...ما زال الوقت مبكرا على وصول الملكة. أراقب الأطفال وهم يلهون مع التماسيح في حوض الماء. حيوانات أخرى من كل القارات تتجول بحرية بين زوار الحديقة ... وأشجار افتراضية ساحرة، تتناغم مع عصر الأحلام والسلام (Iraq+100,2017,p. 35)) .

وفي موضع آخر يصف فيها مدينة بابل كيف تطورت وازدهرت على أيدي الصينيين ومن قبلهم الألمان:

((شيد الألمان أولا الأحياء المتطورة في بابل ومدن أخرى... تطورت خلال فترة الاحياء الألمانية، أجيال بارعة في التقنية إلى أن دخل الصينيون على الخط وأبهروا العالم بإحياء القبب التي تعتبر مثالية اليوم للمدن ... ومع الأحياء الصينية نشأ جيل مدينة بابل السحري. جيل يصدر اليوم للعالم أبرع البرامج والاكتشافات العلمية المذهلة. وعلى يد ملكتنا صارت أحياء القبب جنائن بابل الجديدة. لكل حي في بابل ميزته وطابعه الخاص. حي يتميز بحدائقه الافتراضية الخلابة، وآخر بمراكز الفنون الرقمية، وثالث بأحلامه الفضائية، مثل الحي التاسع حيث يبنى فيه الآن المصعد الفضائي العاشر في العالم)) (Iraq+100,2017,p. 42-43)

ويجيبنا بطل قصة حدائق بابل عن كيفية التغيير والتحول والوصول إلى اليوتوبيا غير المستحيلة إذ ((كان العاملان الحاسمان في قلب موازين الكثير من بلدان العالم الثالث هما نضوج الطاقة النظيفة وانتشارها في شتى انحاء العالم وترسيخ فكرة مصير واحد، وعالم واحد، من دون نفاق وأنانية (هذا ليس بلدك، وهذا ليس بلدي، إنها أرضنا) لم تعد الفكرة مجرد شعار، نشطت الشعوب وراحت تأخذ زمام المبادرة لتغيير هذا العالم بحكمة، وإنسانية، وعدالة حقيقية)) (Iraq+100,2017,p.42)

ويؤكد الكاتب حسن بلاسم في موضع آخر على لسان بطل قصته، بأن الوصول الى حالة الاستقرار والسعادة والدعة جاءت من خلال الإيمان الحقيقي بالتغيير نحو الأفضل، وإن أي مشروع لنهوض ايدولوجيا إرهابية حزبية مرفوض تماما، لأن العنف حل بدائي لا يعود للفرد والمجتمع الا بالخراب والبؤس وتحول اليوتوبيا الى كابوس ديستوبي قاتم

((أنا أفهم رفضهم لحصص الماء_ثوار الماء_ لكن العنف هو حل بدائي رومنسي لواقع يحتاج للسيطرة أولا ثم التفكير ثانيا. لا أدري ما هي حلولهم، الغضب الأعمى هو سلاح لا إنساني، انها أنانية وغرور أجوف)) (Iraq+100,2017,p.43)

4. 2 الديستوبيا

حين كانت اليوتوبيا تعني المجتمع المثالي الذي يتمتع فيه الفرد بالعيش الرغيد، تأتي الديستوبيا لتحطم تمثال المثالية ذاك، فإذا ما عدنا الى اصلها اليونان فتعني ((المكان الخبيث)) وفي الأدب استعملها النقاد وقصدوا بها التأليف الأدبي الذي يصف حياة مجتمع ما أفسدته المظاهر المادية، وعصفت به النزاعات السياسية والاجتماعية السلبية، فتلاشت القيم الأخلاقية النبيلة للإنسان أمام عوامل الجشع

والانحلال والآلة (البحري ،2021، ص.200) ، فاذا كانت اليوتوبيا تعني المتخيل الإيجابي للحياة، فان الديستوبيا تعطي المعنى المضاد فهي المتخيل الكابوسي التحذيري لما تفرزه المخاطر التكنولوجية غير المسيطر عليها، الحكومات الفاسدة، وغيرها الكثير.

والمتفحص لهذه المجموعة القصصية بالقراءة والتحليل يتجلى له هيمنة الديستوبيا بشكل لافت وملحوظ ويعود ذلك لعدة أسباب منها: تأثر كتاب هذه المجموعة بسلسة الحروب على مر السنين وآثارها الواضحة على المجتمع العراقي، ومعاصرتهم لمرحلة التغيير بعد واقع 2003 الذي صار بمثابة كابوس حطم أحلام التغيير في المضي نحو سعادة الافراد ورفاهيتهم، ولا يخفى تأثر هؤلاء الكتاب بالأدب الغربي لاسيما وأن معظم كتاب هذه المجموعة من المغتربين خارج العراق.

يمكننا أن نشخص ملامح المجتمع الديستوبي بأنه مجتمع يعج بالفوضى ليس للخير فيه مكان، ومن أبرز ملامحه (الخراب، القتل، الفقر، التجويع، السجن، المرض..... الخ)

يتميز الحكم السياسي في هذه المجتمعات بالشمولية، وحكامها يدعون ((السلام)) وهم يخفون وراء ادعاءهم هذا أجندات فاسدة سرعان ما يكشف النقاب عنها بطل النص الديستوبي، ويتضح زيفهم.

والديستوبيا ليست مجرد الكتابة عن الفاسدين وسوء حظ المجتمعات البائسة، بل وحتى المجتمعات المتطورة جدا، فيمكن للتكنلوجيا ان تعود بعواقب وخيمة للمجتمع لو أُسيء استخدامها.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية انتقلت موضوعات الخيال العلمي من التفاؤلية (اليوتوبيا) الى التشاؤمية، فكما كان العلم منارة للتطور والارتقاء أصبح أداة للتدمير والانهيار، كما جعلت التكنلوجيا الحروب أكثر تطورا، بالمقابل جعلت الضحايا أكثر عددا، فأضحت الموضوعات يغلب عليها نزعات الإبادة الجماعية التي تتسم بالحروب، والمجاعات، والأمراض، وغياب العدالة وغيرها من تلك الأمور التي أصبح لها حضورا واسعا في النصوص الادبية (دبيكي،2019، ص. 44)

تتضح ملامح الديستوبيا في قصة (المتكلم) (Iraq+100,2017,p.139) إذ تتحدث هذه القصة عن مدينة البصرة التي عاشت مائة سنة بعد عام 2003 وهي تتمتع بمظاهر التطور والرفاهية الزائفتين تحت ظل حكومات بددت ثروات المدينة شيئا فشيئا، وما إن وصلنا لسنة 2115 حتى حلت الكارثة فانهارت البصرة، وأصبح الفرد يعيش في واقع مرير يشوبه الفقر والجوع والتشريد والقتل، وأكل الأطفال، وبيع العبيد والقاصرات وحتى الجثث البشرية تم تصديرها!

يروي القاص أحداث المدينة على لسان بطلها تمثال العامل في ساحة أم البروم الذي كان شاهداً على أدق تفاصيل تلك المدينة وراويا لأحداثها. يصف لنا مشاهد الفقر والجوع حين يقول:

«منذ اثنتي عشرة سنة، مضت على كارثة نضوب مصادر الطاقة الرئيسة، وانطفاء ينابيعها... وجفاف مياه شط العرب، والأهالي يتوافدون على هذه الساحة العريقة، طمعا في الحصول على إنائي الرز والفاصوليا...في الوقت الذي يُقرع فيه جرس كبير جيء به من احدى الكنائس المهجورة، إيذانا باقتراب موعد تقديم الارزاق المطبوخة. يهرع الأهالي الجياع من كل زاوية وخربة...يستلون أجسادهم النحيلة، من إسفلت الأرصفة الرطبة حاملين قصعاتهم المعدنية، فاغري الأفواه، محدوبي الظهر، بأعين غائرة وأسمال بالية. وقد التصقت جلودهم على العظام من شدة الجوع» (Iraq+100,2017,p.208-209) .

وفي مشهد آخر يصف فيه الكاتب سوء إدارة الحكومة للمدينة فقد صدرت المدينة بأكملها النفط والغاز، والتربة والنخيل والأشجار، والخشب والحديد وأعمدة الكهرباء... حتى وصل بها الحال أن صدرت جثث موتى الجوع إلى دول شرق أسيا! كما استبدلت العمالة المحلية بعمالة آلية. وحين أضرب العمال عن العمل ملأت بهم السجون. وما العمال الآليين والروبوتات اليوم سوى خردة مرمية على ضفاف شط العرب الذي جف ماؤه «أنتشل جثث الموتى من على الأرصفة والشوارع، أضعها في حاويات كبيرة بعجلات مدولبة، تجرها بغال هزيلة إلى مستشفى البصرة التعليمي، ليتم فرز الطري منها من المتعفن، ثم تلف بالسلفون، ثم تودع في ثلاجات عملاقة تعبر الحدود ليلا. ومن هناك يتم تصديرها الى دول العالم لغرض الاستفادة منها في مادة التشريح لطلبة الكليات الطبية. قبل ذلك كانت الحكومة قد قايضت الاخشاب والحديد والاسلاك وأعمدة الكهرباء بالغذاء والدواء... التربة هي الأخرى ما زالت الحكومة تصدر ملايين الاطنان منها... حتى أصبحت المدينة حفرة هائلة بهيئة قبر كبير» (Iraq+100,2017,p.210-211)

نجد في النصين السابقين مرآة مروعة لمجتمع أراد القاص توضيح ملامحه بأدق التفاصيل، فأنت أمام مشهد يصف بيئة كابوسية من شوارع مليئة بالجثث والاجساد البالية من شدة الجوع، أما الشخصيات فهم بشر بلا روح أو أدنى ملامح الإنسانية – فاغري الأفواه، محدوبي الظهر، أعين غائرة – اذن نحن أمام تفاصيل يومية روتينية مرعبة تبدأ بالعطش والجوع وطوابير الجياع وتنتهي إلى انتمائهم للحفرة الكبيرة التي تشبه القبر، في الوقت الذي لا يملكون حق بقائهم ودفنهم هناك فهم بالنسبة للسلطات كالتربة التي يتم تصديرها للدول الأخرى. فلغة السرد التي وظفها القاص في هذه المشاهد الديستوبية يغلب عليها طابع القتامة والبؤس والخوف، التي من خلالها حول صورة الواقع الى كابوس يمكن أن نتخيله أو قد نشاهده يوماً ما.

وأما السلطة الحاكمة في الأدب الديستوبي تقدم صورة مقززة لواقع تحكمه الأجهزة الأيدولوجية وفقا لرغبة صاحب السلطة، وتماشيا مع أهواءه، كما أن الجسد عندها ليس المستهدف بالتعذيب والإيذاء فقط ، بل أن تلك السلطة أصبحت قابضة متغلغلة ونافذة في أوصال المجتمع وكافة مؤسساته، تضمن سيطرتها على أرواح المواطنين وأبدانهم

(Al-Nabi,2025,p.44) ، وقد تبتعد أكثر من ذلك فتزيف الحقائق التاريخية، وتتلاعب بهوية الأفراد وذاكرتهم الجمعية من خلال ما يعرف بظاهرة (طمس التاريخ) في الأدب الديستوبي، طمس ماض الأمم وحضارتها وإرثها التليد، وكان لهذا المحو أسبابه فمدن الديستوبيا تقوم على فكرة تجهيل الطبقات الدنيا من المجتمع، وتعتيم الحقائق على الطبقات العليا، بغية عدم حدوث مقارنات بين ما كان من حضارات أصلية، وقيم ومُثل سامية، وبين ما هم فيه من فوضى وخراب واستعباد رغم ما هم عليه من تقدم علمي وتكنلوجي. كما ولا يخفى عن ذلك رغبة حكومات هذه المدن المريعة والفاسدة، في وضع خارطة جديدة للعالم الحديث تتناسب ومبادئ حياتهم السياسية وما يرومون تحقيقه من مصالح شخصية، ومصالح يرضون بها أصحاب النفوذ من الطبقات العليا، أي أنهم يسعون الى كتابة تاريخ جديد دون ازدواجية فكرية مما يحكم السيطرة الكلية على حياة الشعوب ومقدراتهم (غادة، 2021، ص. 95- 97)

في هذا النص يتحدث سامر بطل قصة (هنا والآن) الذي يرفض ما آلت اليه مدينة النجف بعد إن أصبح اسمها (النجف برودواي) أو كما يسميها معشر الشباب (أن جي أف) عن طمس الحكومة لتاريخ هذه المدينة وتاريخ الناس فيها.

"وقد أجرى عليهم مسح كل ذاكرة الجينات وارتباطاتها السابقة، مسح كل ما هو ماض، سواء تاريخي أو جيني، لذا فهم لا صلة لهم بشيء غير المستقبل، والمستقبل كما يفترضون به أن يكون" (Iraq+100,2017,P.176).

لتكون فردا مثاليا في مدينة (أن جي أف) لا بد أن تكون فردا بلا جذور، بلا ماض فهذا ما تبتغيه الحكومة لتفرض سيطرتها على المستقبل، فهي الحقيقة الشرعية الوحيدة الرابضة أمامهم وعليهم الانصياع لها، وأي فعل يحاول الأفراد من خلاله معرفة تاريخهم يعد فعلا ثوريا يعاقب عليه القانون. وبهذا الإجراء التعسفي تملك السلطة حق السيطرة واستقرار النظام وضمان عدم الانقلاب والدعوة إلى التغيير .

والكاتب في نص آخر يضع سبب آخر يكشف من خلاله عن أسباب الحكومات التي تقف وراء فكرة (طمس التاريخ) حين يقول: "بدعوى أن التاريخ البشري، اجتماعيا وسياسيا وعضويا بُني على خطأ. فبينما كان الإنسان يتكيف ليواصل العيش، كان كذلك يبني أسس وحشيته في أعماقه، في جيناته، وفي مكوناته الأولى، للحد الذي بات من الصعب الفصل بين إنسانيته من جهة، ووحشيته من الجهة الأخرى. لذا كان لابد من إعادة رسم حياته الجديدة بنسف تاريخه الآخر الذي واصل كتابته عمليا عبر مئات السنين" (Iraq+100,2017, p.178)

وفي قصة (عملية دانيال) التي يقص الكاتب فيها أحداث مدينة كركوك أو ما عرفت به هذه المدينة في العام 2103 بإسم مقاطعة (شعلة غاو) بعد أن تم السيطرة عليها من قبل الصينيين، وكانت المهمة الأولى والرئيسة لإحكام

السيطرة على المقاطعة من خلال "حفظ حاضر الدولة من خطر الماضي"(Iraq+100,2017, p.222) .

وعلى المواطنين الالتزام بالقوانين و "التخلص من بقايا الشر" (Iraq+100,2017, p.221) التي تعد محضورة ويترتب عليها عقوبات قاسية تصل الى القتل والحرق، "هذا ما أتت به قريحة المفيد المبجل غاو دونغ لدولة الذهب الأسود... ليجعل من لغتها العريقة ذات الخمسة الالاف عام، مادة محظورة على التداول. فالسريانية والعربية والكردية والتركمانية وأية لغة غير الصينية أصبحت في عداد اللغات المحظورة... وعقوبة مستخدميها أو الناطق بها، أو المستمتع بآدابها وعلومها وفنونها هي الاتلاف... حيث يتم حرق الشخص في جهاز... ثم يبعث برماد الشخص المتلف الى مصنع خاص بالماس الاصطناعي، فيتم تحويل الرماد خلال ساعات الى حجر ماسي صغير، ليرسل بعد ذلك الى مصنع خاص تُرصع فيه أحذية غاو دونغ أو قبعة من قبعاته الكثيرة" (Iraq+100,2017,p.222)

3. 4 الأتمـــتة

تعرف الأتمتة بوصفها تكنيك استبدال الأشراف بالروبوتات بدلا عن الإشراف البشري، ويعد ذلك مظهرا من مظاهر الميكنة، وبمعنى أبسط وأدق هو استبدال القوة العضلية سواء للإنسان أو الحيوان بالعمليات الآلية في انتاج السلع المادية (Nof,2023, p.3-38)

والروبوت أو ما يعرف بالإنسان الآلي الذي يعد من مخرجات عصر الرقمنة هو ذاك المخلوق الذي يتظاهر بالفرح والحزن ويعيش ويتحرك، فهو كائن منافس للإنسان بل لا يقل شأنا منه(De Graaf,2026, p.589-598) .

أخذت موضوعات الأتمتة في قصص وروايات الخيال العلمي حيزا كبيرا، واتفق معظمها على عدة أفكار منها:

i. أتمتة المجتمعات بوصفها عملية مجردة من الإنسان تعد مهددة لطبيعته البشرية.
ii. عدم مزاولة الإنسان للأعمال الحرفية، وأتمتة الجهد العضلي والعقلي، هذا ما يفقد حياة الانسان معناها ونبلها.
iii. اللاجدوى في المجتمعات المؤتمتة كلياً. التي تكون فيها الحياة البشرية مكرسة تماما لنشاطات ووقت الفراغ .
iv. إن فكرة الأتمتة الشاملة تهدد بخطر استبدال المجتمع البشري بمجتمع آلي سيأخذ مشعل الارتقاء والتطور (Azaam,M.,1994, p.93-94) في كثير من نصوص هذه المجموعة نلمح أن شخصية الإنسان تذوب وتتسامى لصالح الروبوت، إذن فهذه الصور والأفكار تقدم الآلات الذكية وتطورها كحدث ذا أبعاد مهمة وخطيرة على حياة الأفراد في المجتمعات المتقدمة.

ففي قصة حدائق بابل يصف الكاتب المدينة على أنها عبارة عن مدينة الآلات بامتياز فكل شيء فيها مبرج "حتى الطباخ الذي صمم على شكل رجل الفضاء الأول الذي وضع قدمه على سطح القمر... كل ما تطلبه يخرج من كرشه" (Iraq+100,2017, p.37) وحتى اختبار

فحص الدم فيقدم الى "روبوت التحليل" (Iraq+100,2017, p.44) وإذا ما قررت الصعود في المصعد يواجهك "روبوت الاستعلامات ليذكرك بإجراءات السلامة للخروج"(Iraq+100,2017,41) ولكن رغم هذا التطور المخيف الذي يعيشه الانسان في ظل تحكم وسيطرة الآلة الا أنها تصيب الفرد بحالة الركود الفكري فالبطل يحدث نفسه: "أحتاج الى التفكير. أشعر بجفاف في مخيلتي...لا أفكار لا صور، أشعر بالملل والخواء" (Iraq+100,2017, p.36)

وفي نص آخر يكشف الكاتب عن آلة ذكية، تعد هجين ما بين الروبوت والكمبيوتر. "وحدث ذلك أول مرة قبل عشرة أعوام أو يزيد. حين ألغيت الصيدليات لتحل محلها أكشاك صغيرة...وكان (روبوكو) يديرها وهو كائن ليزري بامتياز... على هيئة رجل نحيل، برأس كبيرة، وعينين نفاذتين. عد من الجنس الثالث من البشر لذكائه وذاكرته الخارقة وتعاطفه النبيل. حتى كاد الكثيرون ينسون اسمه الأول، وتشكله من تزاوج ما بين (الروبوت) و(الكمبيوتر) فدلعوه باسم (روبو) قبل أن يتطور إلى (روبوت) لينتهي الجميع إلى مناداته بوب تحبباً" (Iraq+100,2017, p.185)

ويمكننا في النهاية أن نضع كتاب هذه المجموعة ضمن خانتين رئيسيتين من حيث موقفهم ونظرتهم المستقبلية تجاه الروبوتات فمنهم من رأى فيها تهديد لحياة الأنسان، ومنهم من رآها مجرد آلة تعين الأنسان في مهامه اليومية.

4. 4 السايبربانك cyberpunk

ظهر السايبربانك في مطلع عقد الثمانينات إثر انطلاقة الشبكة الألكترونية والثورة العلمية الرقمية (الأنترنيت) يعالج هذا النظام إمكانية استخدام هذه التكنلوجيا وتأثيرها على المجتمع، وعالم المتسللين عبر أنظمتها hackers (Dentandt,2013, p.93-108) وتدور احداث هذا النوع في دول مدن فاسدة أخلاقيا واجتماعيا، ويعتبر مذهب العدمية و ما بعد الحداثة من مميزات هذا النوع من الأدب (O'Neil,2006, p.225) يستعرض كتاب هذه المجموعة تلك الأفكار عن طريق تلك العلاقة التي أصبحت وشيكة وملازمة بين البشر والتكنلوجيا، وينظر لهذه العلاقة بعدم الإرتياح، كما جاء في طرح الكاتب حسن بلاسم وهو يصف شيوع هذا النظام في المدينة فقد "عطل صبي في التاسعة من عمره أحد النمور الإفتراضية الجديدة، التي أدخلوها إلى نظام الحديقة العامة ... لا غرابة في قدرة الصبي. فمدينة بابل اليوم هي جنة مطوري التقنية الرقمية ومعقل القراصنة وفناني الفايروسات والبرمجيات" (Iraq+100,2017,p.35)

كما ويهتم هذا النظام بالتغيرات التي تحدث في عقول وأجسام البشر نتيجة للعقاقير والأدوية، والهندسة البيلوجية، فهذا الاهتمام المتزايد لا يرجع إلى دافع الفضول واسع النطاق أو الهرب من الواقع، أو الحاجة إلى إجراء تغييرات بسيطة فحسب، بل تثير مشاعر القلق نحو الطموحات التي تبنى على أساس وعي جد مدروس وملموس للحاضر بمهمة

التلاعب البيلوجي والسيكلوجي للإنسان (بسمة واخرون،2017، ص.44-45) وأن معظم نصوص الخيال العلمي التي تعالج نظام السايبربانك تصور مجتمعات مريعة يُساء فيها استخدام التكنلوجيا، ومن تلك النصوص التي تبين ما توصل إليه الإنسان من صناعة كائنات جديدة. هايبرد" .hybrid نصف انسان والنصف الآخر كائن الكتروني مطور جينيا، مثل أخي من أبي عامر، الذي أصرت أمه ذات الأصول الألمانية أن يصبح منهم. وفيهم قياديوا عالمنا الذين يندر أن نعرفهم أو نراهم" (Iraq+100,2017,p.167) كما وفي نصوص كثيرة يتم التحذير من هذا الكائن المعدل جينيا بإمكانية تمرده وعصيانه وايذائه للكائن البشري الحقيقي. فالكاتب في هذا النص يحذر من "التعرض الى السلب والاغتصاب من قبل عصابات الاجرام، ومدمني المخدرات المصابين بالإيدز، الذين يجوبون في ظلام المدينة كمصاصي الدماء... وكثيرا من أفراد هذه العصابات ولدوا حسب طلب الأبوين ... بمساعدة الهندسة الوراثية. أصبحوا تعساء الآن بعد إن فقدوا قدراتهم الخارقة التي وفرتها الشخصية الفيزيائية المختارة قبل أن يولدوا" (Iraq+100,2017, p.212)

ولم يقتصر التطور البيلوجي على البشر فقط بل شمل الكائنات الحية الأخرى "(فهذه الحشرة المجهرية المخدرة... إنها من طراز خاص! طورت في البرازيل وهي الآن تنتشر في أرجاء العالم)) (Iraq+100,2017, p.46)

5.4 الكوارث المستقبلية

إن القارئ لأدب الخيال العلمي يمكنه أن يَلحظ وجه الشبه بينه وبين المختبر العلمي الذي يجرب الأحداث والكوارث قبل وقوعها فعليا، فيبعث رسائل تحذيرية واضحة للبشرية مانعاً من تحقيقها، ويأخذ على عاتقه بيان صورة النفس البشرية بمختلف اصنافها بطريقتها في التعامل تحت هذه الظروف والأحداث المأساوية، كما ولا يخفى عن الدارس أن السرد بأنواعه المتعددة يمثل الوعاء الأمثل لكتابة وتوثيق معاناة الإنسان ويعيد إنتاجها من جديد على شكل قصة، تتوارد شفاها ام كتابة، وموضوعات الكوارث تعد مادة غنية يستق منها الأديب كتاباته، ويلحظ القارئ لهذه المجموعة أنها ركزت على موضوعة الكارثة المستقبلية في أكثر من قصة، فقد تنوعت بين تغييرات مناخية، وأخرى من خلال انتشار جائحة ما، أو تطوير فيروسات ومواد سامة طويلة الأمد تكون مدبرة من قبل جهات عليا متنفذة، تتسم سلطتها بالدكتاتورية والشمولية وتحكمها بأرواح الناس.

فهذه مدينة بابل التي يصورها الكاتب بسيناريو كارثي بناء لما ستؤول اليه المدينة جراء أزمات المناخ التي يتم التحذير منها بشكل يومي في البرامج ونشرات الاخبار. فهذه صورة بابل ((الغبار يحجب الشمس. الزوابع الرملية تلهو في كل أرجاء المدينة... المدينة المهجورة لم تعد سوى مسرح متصحر... غرقت بابل في دوامة التغيرات المناخية ونضبت تقريبا منابع النفط... جفت الأنهار والحقول، زحفت الصحراء وأبادت المدينة"(Iraq+100,2017, p.42)

حين يستلهم الكاتب مادته من الواقع والمجتمع والتاريخ، تزيد نسبة إمكانيته في التنبؤ واستشراف المستقبل. فالكاتب ضياء جبيلي يتناول في قصته فكرة مخاطر الاعتماد على الثروة النفطية وإمكانية نضوبها، فبعد ان نضبت الموارد النفطية أصبح العراق يعيش بحالة من الجوع والمرض، وأصبح السكان يأكلون بعضهم البعض فالنهاية مرعبة كابوسية (Iraq+100,2017, p.206)

ومن الكتاب من آمن بفكرة تصنيع فيروسات ومواد سامة تأثيرها طويل الأمد، كما جاء في قصة متلازمة بغداد، تحدثت الكاتبة عن تعرض الأجداد قبل عشرات السنين لمواد سامة اثرت فيما بعد في الأجيال اللاحقة فأصبحوا معرضين لما يسمى ب(متلازمة بغداد) إذ يتسم الشخص المصاب بحالة من عدم انتظام دقات القلب، ومؤشرات على الإكتئاب، وحالة من الهلوسة والكوابيس، وأخيرا العمى الكلي، كل ذلك نتيجة لجين مشوه يمتلكه الشخص ((منذ الولادة ويستمر معه حتى مرحلة العمى" (Iraq+100,2017, p.100)

وفي موضع آخر يتحدث فيه القاص عن انتشار فيروس في الهواء يقوم بدفن الشخص في الحياة وتجميد اعضاءه، وان يتحنط في آخر لحظة عاشها آنذاك. هذا هو حال مدينة النجف القديمة والساكنين فيها، إذ قامت السلطة بما يعرف بحالة الانتخاب البشرية وفق قواعد وضوابط من شأنها ان تتناسب مع خطط العالم الجديد. ((فانتقوا أقل من نصف مليون نسمة لتبدأ بهم البشرية عالمها الجديد. عالم صغير واحد بأبعاد محدودة" (Iraq+100,2017,p.178).

3. النتائج والمناقشة

من خلال القراءة والتحليل للمجموعة القصصية (العراق+100) خرجنا بأهم النتائج الاتية:

- إن كتاب هذه المجموعة تناولوا عدة موضوعات كان من أبرزها المخاوف من تحول العراق إلى مدينة فاسدة (ديستوبيا) غير صالحة للعيش، وذلك وفق قراءة الكتاب لحاضر العراق الذي تغلب عليه تخبط السلطات الحاكمة، والصراعات الطائفية والعشائرية، فضلا عن إغفال مخاطر التغيرات المناخية، وسوء إدارة الموارد الطبيعية _ النفط تحديدا_ والاعتماد عليها كليا، كل هذا ينذر بسوء العاقبة المستقبلية للبلد.
- إن مجريات الثورة العلمية، وتقدم المجتمعات الاوربية هي من ساهمت في ظهور هذا الأدب وتطوره وانتشاره، حين صار الإنسان يتوجه نحو التفكير الفلسفي ويبعث بتساؤلات من مثل: ماذا لو؟ ماذا سيحدث اذا؟ ... وهذا ما نفتقر له إلى الان في بلادنا! لذا جاءت معظم الأفكار في هذه المجموعة القصصية بطروحاتها المختلفة اجترارا لأفكار الكتاب الغربيين وهذا ما أحدث شططا في خيال بعض الكتاب وجعل النص أقرب للفنتازي منه للخيال العلمي.
- لما كان أدب الخيال العلمي أدب أفكار، يرصد الناقد ضعف وتقليدية البناء الفني للقصص فالزمان والمكان

محددين والشخصيات ثابتة لا يبحث في ماضيها أو عمقها الإنساني، فالقاص يهدف الى إيصال أفكاره مهملا التفصيلات الأخرى.

- إذا ما تطرقنا للحديث عن الصراع الدرامي بين الخير والشر، فترجح كفة الشر في الغالب والتي تمثل العنصر الأقوى والمهيمن والأشد تأثيرا على مجريات الأحداث فتارة تكون السلطة الشمولية والقمعية، وتارة أخرى تمثل جهات عليا متنفذة تحاول تغيير خارطة العالم القديم.
- سعت النصوص القصصية إلى إحياء الشعور الإنساني لدى المتلقي، وإحساسه بالمصير المشترك نحو أمته من خلال طرح أفكار ماذا بعد استخدام التكنلوجيا؟ وماذا بعد الصراعات الدموية؟ وماذا بعد التفكير بالأنانية ونبذ الاخر؟
- يمكن تقسيم كتاب هذه المجموعة الى نوعين من حيث تناولهم موضوعات هذا النوع الادبي: الأول كتب من خلال وعي وخيال علمي مدروس ومنضبط قائم على فرضيات يمكن البرهنة عليها مستقبلا، في حين كتب النوع الثاني: بطريقة غير محددة بقواعد وغارقة في الخيال.

الشكر والتقدير

تتقدم الباحثة بالشكر والثناء الى جامعة الحمدانية، كلية التربية قسم اللغة العربية– اللجنة العلمية لما ابدوه لي من ملاحظات قيمة حول الورقة البحثية، كما تشكر دار النشر ألكا، بلجيكا لردودهم حول الاستفسارات المقدمة من قبل الباحثة.

تضارب المصالح

أقر بعدم وجود أيّة تضارب للمصالح

المراجع

المراجع العربية:

الباجوري شيرين سعيد (2024). أدب الخيال العلمي بين القيم الفنية والعلمية، ، *المجلة العلمية لكلية الآداب، مصر*، 55، 2555-2585 .

البحري ، أسامة محمد (2021). *معجم المصطلحات الأدبية والنقدية*، دار النابغة للنشر والتوزيع.

بسمة ،كرود واخرون (2017) . *الخيال العلمي وتحقيق الابداع الفني في رواية "ملائكة وشياطين" لدان براون* . (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الاداب . جامعة محمد صديق بن يحي ، جيجل ، الجزائر.

الحسني، احمد عبد الرزاق (2015) . ثنائية (اليوتوبيا – الديستوبيا) في الرواية العراقية – دراسة سيميائية ، *مجلة الآداب، جامعة بغداد*، 135،112-154.

دبيكي, إبراهيم نصر الدين. (2019). أدب النهايات في الرواية العبرية المعاصرة رواية 2023 للأديب يجآل سارنا نموذجاً. *مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية*، *30*(116), 1-66.

الديوب، سمر جورج (2016). *مجاز العلم: دراسات في ادب الخيال العلمي*. الهيئة العامة السورية للكتاب.

عبدالحي، محمد بثينة. (2017). الخيال العلمي أدب المستقبل. *مجلة كلية الآداب جامعة أسوان*، *1* (1)، 171-177.

غادة، طوسون زكي. (2021). الديستوبيا : ملامح التشكيل وآليات السرد بين ألدوس هكسلى وإبراهيم نصر الله (دراسة مقارنة). مجلة كلية اللغة العربية بجرجا, *25*(10)، 9565-9641.

محسن، منتظر. (2018). مسرحية زمرة الاقتحام لصباح الأنباري بين أدب الخيال العلمي وأدب السيرة. *مجلة مركز دراسات الكوفة*، *1* (52)، 547–586.

المراجع الإنجليزية

Abdel Hamid, Z. (2023). The terms Utopia and Dystopia A terminological study. *Journal of the Faculty of Arts*, *83* (1), 86-106.

Al-Nabi, M. F. (2025). The Corrupt City Novel between the Effectiveness of Reception and the Choice of Tools. *Journal of Interpretation and Discourse Analysis*, *6* (1), 44.

Azzam, M. (1994). *Science Fiction in Literature*. Talas for Studies, Translation and Publishing.

Iraq + 100 (2017*). Fantasy and Science Fiction Stories One Hundred Years After the American Occupation of Iraq*. Alka Publishing House. (Arabic print)

Nahin, P. J. (2001). *Time machines: Time travel in physics, metaphysics, and science fiction.* Springer Science & Business Media.

Nof, S. Y. (2009). *Springer handbook of automation: What It Means to Us Around the World, Definitions, Its Impact, and Outlook*. Springer International Publishing. Berlin, Heidelberg.

Paden, R. (2000). The End of Utopia: Politics and Culture in an Age of Apathy. *The Review of Metaphysics*, *54*(1), 149-150.

Ramos, I. (2020). Alternate world building: Retrofuturism and retrophilia in steampunk and dieselpunk narratives. *Anglo Saxonica*, *17*(1), 1-7.

Scholes R., et al. (1977). *Horizons of Science Fiction Literature, 1st ed., trans*. Oxford University Press.

Sharif, N. (1997). *The Vital Role of Science Fiction in Our Scientific Culture*. Academic Library.

Shenawa, M. F. and Al-Bazerkan, B. A. (2015). Aesthetics texts of the theatrical sci-fi. *Journal Of Babylon Center for Humanities Studies, 5* (1), 368 – 386.

Simsone, B. (2017). Science Fiction In Latvian Literature. *Tartu Ülikooli Kirjastus, 22*(2),397-411.

Sterling, B. (2016). *Science Fiction, Literature and Performance*. Encyclopædia Britannica, Inc., Uk.

Willis, M. (2006). *Mesmerists, monsters, and machines: science fiction and the cultures of science in the nineteenth century*. Kent State University Press.

Citation: Al-Douri, D.T. H., (2025). Science fiction in the story collection (Iraq+100) *Faculty of Arts Journal- Misurata University*. 20, 76 -93. https://doi.org/10.36602/faj.2025.n20.06

Science fiction in the story collection (Iraq+100)

Doaa Thameer Hameed Al-Douri

University of Al-Hamdaniya, College of Administration and Economics, Nineveh, Iraq

Email address: doaa21@uohamdaniya.edu.iq

Abstract

This article represents an analysis of the science fiction themes represented in the short story collection (Iraq+100). Based on the importance of science fiction literature and the necessity of exploring its depths and studying it seriously, away from the view that views it as literature for entertainment and pleasure only, it is a distant future vision of the challenges facing the individual in light of accelerating technological progress, the dominance of artificial intelligence, and the subsequent topics that include lived reality and its criticism, the transition to virtual reality - the parallel universe - and other worlds, leading to the raising of existential philosophical questions (death/immortality) and the dissolution of human identity. This research paper, with its sample, which anticipates the future of Iraq after one hundred years, starting from 2003 and extending to 2103 and beyond, highlights the future themes that come within a framework of gloomy pessimism presented by the seven writers based on realistic expectations encompassing the political, social, and technological reality, etc. All these events take place within a narrative framework that combines enjoyment, astonishment, and a warning of the dire consequences of the country's fate a century later.

Key words: *science fiction, science fiction literature, story, dystopia, utopia.*

This work is licensed under CC BY-4.0